قيمة النشطاء في تحفيز صانعي السياسة[1]

HELEEN DE CONINCK

هيلين دي كونينك أستاذة في الابتكار الاجتماعي والتقني وتغير المناخ في جامعة أيندهوفن للتكنولوجيا في هولندا. كانت مؤلفة رئيسية منسقة للتقرير الخاص للجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، "الاحترار العالمي عند ١.٥ درجة مئوية"، في عام ٢٠١٨، وهي مؤلفة رئيسية منسقة لـ "تقرير التقييم السادس" في عام ٢٠٢١.

يقول المؤلف الرئيسي للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) إن دعاة المناخ يبالغون أحيانًا في تقدير العلم، لكنهم يلعبون دورًا قيمًا

في عام ٢٠٠٠، بصفتي عالمًا طبيعيًا شابًا، وجدت نفسي في تبادل عبر البريد الإلكتروني مع أحد المشككين الهولنديين بشأن المناخ الذي كثيرًا ما كان ينشر هراءًا علميًا في مقالات افتتاحية لصحف هولندية عالية الجودة. لقد أرسلت له العديد من الدراسات التي دحضت ادعاءاته: أن درجة حرارة الأرض لم ترتفع، وأن الانبعاثات البشرية لا يمكن أن تكون مسؤولة عن تأثير الاحتباس الحراري وأن المزيد من ثاني أكسيد الكربون كان "يخضر" العالم.

لكن لم ينجح أي منها. لن يقتنع. محبطًا، بدأت أفكر في السبب. أدركت أن الحقائق لا تكفي لإقناع الناس إذا لم يكن ذلك في مصلحتهم. في عصر الأخبار الكاذبة، تبدو هذه الملاحظة واضحة. لكنها كانت البصيرة التي شكلت مسيرتي. أدركت أن المزيد من اليقين في عزو تغير المناخ إلى أفعال الإنسان لن يقنع الناس. معرفة المزيد لا يؤدي بالضرورة إلى اتخاذ إجراء. لذلك تغير تركيزي إلى ابتكار الحلول، وليس تحليل المشكلات.

أودع مختبر علوم الغلاف الجوي وبدأت العمل كباحث في سياسة المناخ الدولية. منذ ما يقرب من ٢٠ عامًا، ساهمت في تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، مؤخرًا بصفتي مؤلفًا رئيسيًا منسقًا. ومع ذلك، لا ينتهي العمل بمجرد نشر التقارير: غالبًا ما يعمل مؤلفو الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ كسفراء وطنيين لأبحاث المناخ. نحن مدعوون بانتظام لإلقاء محاضرات

[1] HELEEN DE CONINCK, The value of activists to spur policymakers, The Economist, Nov 18th 2021

ونصائح مثيرة للجدل. يُسألون عن آرائنا الشخصية، حتى عندما تتم دعوتنا لتوصيل البحث. يدفعنا هذا أحيانًا بعيداً عن العلم ونحو السياسة.

إذا واجه العلماء والباحثون السياسيون تحديات من المتشككين في المناخ الذين يتلاعبون بالحقائق، فهناك صعوبة أخرى على الجانب الآخر من النقاش السياسي: كيف نتفاعل مع نشطاء المناخ، الذين قد تكون قلوبهم في المكان المناسب والذين قد تكون مواقفهم السياسية. تتماشى مع العلم — ولكن من يبالغ أحيانًا في نتائج البحث. هذا يعرض لنا معضلات مشابهة لتلك التي نواجهها عند التعامل مع المتشككين في المناخ.

في عام ٢٠١٩، دعيت للتحدث في مسيرة مناخية شارك فيها حوالي ٣٥٠٠٠ شخص في أمستردام، نظمتها مجموعات بيئية بما في ذلك أصدقاء الأرض. كانت فرصة لإثراء النشاط بالنتائج من العلم – لكنها تطلبت أيضًا إجراءً متوازنًا. الحديث يعني أنني سأكون مرتبطًا بالحركة البيئية التي، وفقًا للبعض، متطرفة ومرتبطة باليسار السياسي. هل يلزم أن أفعل ذلك؟

وافقت أخيراً على تأطير الخطاب على أنه "محاضرة صغيرة" من قبل "ضيف مدعو" وأنني لن أشارك في المسيرة نفسها، للحفاظ على استقلاليتي ومصداقيتي. ومع ذلك، فإن العديد من علماء المناخ قد يتخذون خياراً مختلفًا. بعد سنوات من الاحتفال بأبحاثهم من قبل العلماء ولكن بالكاد اتخذها صانعو السياسة، أصبح العديد منهم نشطاء. إنهم ينضمون إلى (XR) Extinction Rebellion و علماء من أجل المستقبل (S4F)؛ إنهم ينزلون إلى الشوارع ويقيدون أنفسهم بالمباني الحكومية.

العلماء أيضًا مواطنون وبالتالي يحق لهم الاحتجاج. قد يكونون أكثر ميلاً للقيام بذلك، نظراً لوصولهم المباشر إلى البيانات المقلقة للغاية. لكن كبح آرائهم الشخصية هو جزء من مصداقية واستقلالية العلم. في مجتمعهم المنغلق، قد يُعتبر هذا منطقيًا ولكن خارجه، يواجه الناس صعوبة في فهم الفرق بين النتائج العلمية والرأي. على الرغم من أن الجمهور قد يعتقد أن العلماء يعبرون عن مجرد آراء حول سياسة المناخ، إلا أنهم عادة ما يذكرون في الواقع استنتاجات علمية – مثل تلك الأهداف يجب أن تكون أكثر طموحًا وأن التغييرات المجتمعية التحويلية ضرورية لتحقيق صافي انبعاثات صفرية والحد من الاحترار إلى ١.٥ درجة مئوية. تبدو ناشطة، لكنها الحقيقة التي لا مفر منها ونتيجة البحث.

يكون العلماء على أرض متزعزعة عندما يقدمون ادعاءات ليست علمية بشكل واضح أو لا تزال مفتوحة للنقاش في الأوساط العلمية، مثل التوافق أو عدم توافق النمو الاقتصادي وتخفيف تغير المناخ. النماذج العلمية غير قادرة على عكس التعقيدات الكاملة للاقتصاد والمجتمع. وبالمثل، تختلف التقديرات الخاصة بعدد لاجئي المناخ في المستقبل على نطاق واسع. غالبًا ما تستند مزاعم النشطاء إلى افتراضات مبسطة، ولكن يتم الاستشهاد بها على نطاق واسع على أنها دعوة للعمل. ثم هناك مشكلة الخبراء في مجال واحد (مثل إسناد الطقس المتطرف) الذين يعبرون عن وجهات نظرهم في مجالات أخرى (مثل انتقال الطاقة) .

أما بالنسبة للناشطين، فهم يضخّمون النتائج العلمية، وهو أمر رائع بالطبع. ومع ذلك، فإن البعض يبالغ في تقدير القضية، ويقترح أن نهاية الإنسانية قريبة أو أن "الطبيعة" لن تبقى على قيد الحياة. على الرغم من وجود أسباب إنسانية وبيئية للحد من ارتفاع درجات الحرارة، فمن المشكوك فيه أن الوعظ بالموت سوف يحفز على العمل المستمر. ثم هناك النشطاء الذين يرفضون كل خيار للتخفيف – العثور على خطأ في كل تقنية، سواء كانت طاقة الرياح، أو الطاقة الشمسية، أو الكتلة الحيوية، أو امتصاص الكربون حتى لا يقولوا شيئًا عن الطاقة النووية. كل تقنية لها عيوب. سيكون هناك دائمًا مجموعة واسعة من الآراء حول كيفية الاستجابة لتغير المناخ، ويختلف العلماء أنفسهم حول ما يجب القيام به. لكن الرافضين يجعلون من الكمال عدواً للخير وينتهي بهم الأمر بإطالة أمد الوضع الراهن لانبعاث الكربون.

ومع ذلك، بصفتي عالمًا ومؤلفًا من الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) موجود داخل خيمة صنع السياسات الدولية، فإنني سعيد بالنشاط، من حركات الشباب إلى مجموعات "الأجداد من أجل المناخ"، التي تحرك أفعالها اهتمام حقيقي بالأجيال القادمة.

مع تسارع الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر، سيزداد الصراع والاستقطاب أيضًا. حتى في هذا الصدد، فإن العلم لديه ما يقدمه. لديها وسائل لمواصلة الحوار في ظل ظروف متوترة، ولتنظيم عمليات السلام والمصالحة. قد يُشرك النشاط المناخي المزيد من الناس ويمارس تأثيراً أكبر إذا احتضن هذا النوع من العلم واستخدمه لصالحه.

الضغط الذي يمارسه النشطاء على رجال الأعمال والقادة السياسيين لا غنى عنه للعمل المناخي. يجب أن يشعر صانعو السياسات بالدعم للتصرف بشكل حاسم، وأن الأنشطة الدرامية وغير الدرامية التي يقوم بها النشطاء تعزز التفويض الممنوح للسياسة لإجراء التغييرات المنهجية المطلوبة.